



ديزي الأمير

والمحبة عن صورة جديدة للمرأة بقلم موفق الكندي

ان في عطاء عطاء ومفطرة ، مفطرة بلا عودة .. مفطرة من نوع خاص، الرجل لا يستطيع ان يغفر لنفسه والمرأة لها الحق في ان تغفر وتعود او ان تغفر ولا تعود ..

اما قصتها ، الجبل العالي والسهل المنبسط « المهدة السى الشاعر سعيد عقل » ، فهي تصور « امرأة » تريد ان تهرب ولو ليوم واحد الى مكان يخلو من البرامج . وحدث ان جاءت جارتها المعجوز واقترحت عليها ان تذهب لزيارة « السيدة المقدسة » .. تمت الرحلة وذهب معها ابن المعجوز وما ان وصلوا حتى طلبت المعجوز ان يسداوا بالاماني .. ولكن هناك طلب صغير في داخلها تطلبه كما يطلب الناس من السيدة المقدسة اكثر من المعتاد ، ان مطلبها صغير لا يذكر امام امنيات الاخرين انها « تريد الا تخرج مفتاح البيت من حقيبتها ظهر كل يوم . ان تجد الباب مفتوحا او يفتح لها احد افراد اهل البيت الباب وهم يترقبون وصولها من الشرفة » ص . ٤

ان الفتاة عند « ديزي » تشعر بان الوجود يجب ان يكون لها يجب ان ينتظرها احد يحس بها ، ان هذا المونولوج المتكرر في قصص « ديزي » تعاني من الآم جنسها ولا يستطيع احد ما ان يلج الى الاعماق سواها ، انها ترى صورة المرأة المصرية التي تتكلم عنها ، المرأة العاملة في كل مكان ، الضجرة الى ابعد حدود ، حدث ان اصيب عطل في سيارة مجاورة ، فنزل السائق ليساعدهم ويصلح السيارة الاخرى ، ولكنه لم يستطع والسبب هو ان القديسة لا ترغب بان تسيّر السيارة فتركها وعاد بعد ان نزل الشيخ وظهر انه نذر سابقا بالذهاب الى مكان القديسة سيرا ولم يوف النذر بعد اما عند العودة فسات العربية دون عناء . واما صاحبنا فاكثفت امام السيدة بان تطلب الايمان لان « لا نعمة تعادل الايمان » ص ٣

ان « قصة « الجبل العالي .. » خليط من الرغائب والصور ، فعالة الفتاة واضحة متكررة اما حكاية العربية وطلب الاماني فصورة لا تصح قط ان تكون علاجاً لقلق وشعور نفسي يمكن ان يعيد الحصر وسط الرتابة المتكررة . المبررات ذاتها نجدها في « الفاية » : ففي مكان يجتمع فيه العوائل بغية الراحة ازعج كلب طفلة واخافها ، توجه اليه النادل وعاقبه بركلات قوية ، احتجت على ذلك امرأة غربية . صفعت النادل بينما وقف النادل مبهوتا . وبعد هذه الحادثة - المفجعة - تبدأ حكاية اخرى : فهناك طفل يبحث عن الكلب حتى وجده ، احتضنه وعاد اما الفتاة التي شاهدت الحادث فقد طلبت من زميلتها ان ينادوا المكان الى مكان اخر « يتميز فيه الخطأ من الصواب » .. وتبدأ الفلسفة .. الاجنبية تصفع النادل رافسة بالحيوان والنادل أخذ حق الطفلة بضره للكلب ، سكت النادل عن الاهانة لانه متعود على اهانات الاجانب والكلب له الحق ايضا لانه يريد العبت والناس لهم كل الحق لانهم دفعوا . ثم متعتهم والكلب لم يدفع . ان مشاهدة منظر من المناظر اثر بالكاتب لا يمكن ان يعمم ويعتبر حاله اساسية فالنادل ابتلع الاهانة ولكن لا يمكن ان يتعود

تظالمنا القاصة « ديزي الامير » بمجموعتها القصصية التي صدرت عن دار الاداب مؤخرا وهي تحوي خمس عشرة قصة قصيرة ابتدأتها بقصة ملتزمة .

حاولت « ديزي » ان تخلق جوا خاصا لها تمتاز به هو نبرة المرأة الحزينة التي تحاول ان تجسد شيئا جديدا في حياتها ، فالمرأة في قصصها منصوبة تحت كيان يختلف عن الرجل تماما ، فهي تستطيع ان تفرض كيانها على الرجل ، الرجل عندها يفرض سيطرته على المرأة ، ويحدد الموعد ، ويستطيع ان يخالف ، ويخون ، انه رجل وكفى ، لم لا تفعل المرأة الشيء ذاته ؟ ، ان « ديزي » تشعرنا بان للمرأة كيانا خاصا ولديها شعور خاص بها ، وتستطيع ان تفعل كل شيء ، ان تخرج هاربة وان تعود ، ان تنمرّد ، وان تنتصر لبات جنسها وتنتقم ، وان تلغي المواعيد متى ارادت .. ان احاسيس « ديزي » مكثفة في قصتها بشكل رائع : « عزيزة » فتاة مرهفة الحس ، تدخل محلات تجاريا لبيع الهدايا لتشتري هدية الى حبيبها ، فهي تسأل عن هذا وتطلب ذلك ، تبحث عن شيء يفرح حبيبها ، لكن لم يتم لها ما تريد ، الفتاة التي تتكلم بالهاتف تثير فيها اشجانا خاصة ، انها مشتبكة مع حبيبها في كلام طويل تسمع « عزيزة » حوارا اثناء بحثها عن هدية مناسبة ، ربطة عنق ، ولاعة ذهبية عطر ، بلووزة صوفية .. ولكن صوت الفتاة تتحدث عن العطر ! وبعد اتجوال التفتت الى فتاة الهاتف فوجدتها تبكي .. تدفق حقد عزيزة ، اتصلت بحبيبها واخبرته قائلة: « لن اراك فترة الاعياد كما تنتظر .. انا اكره الهوان وارفضه » . ص ٢٤

اما الشيء الاخر فهو اتصالها وتاكيدها له « بانها عزيزة » .. القصة كلها تشير الى ان هذه الفتاة مفرمة الى ابعد الحدود ، استطاعت دموع فتاة اخرى ان تغير الوضع وتقف منتصرة لفتاة الهاتف وترفض اللقاء مؤكدة بانها هي الفتاة التي تبحث عن هدية مناسبة ترفض ان تكون امعه .

ان « ديزي » تجسد ألم المرأة في كل مكان ، ولكن هذا لا يعني ان يصبح الاحتجاج شاملا . ان « عزيزة » قصة شاعرية تمكس لنا مدى حب المرأة وتفانيها كما تعبر عن الاعتزاز بالكرامة وهذا هو الاهم عند « ديزي » .

والشعور ذاته نجده في قصتها « عطاء » ، الحياة الرتيبة المملة ، الجلوس صباحا ، ارتداء الملابس ، انتظار السائق ، الكلام معه ، قراءة الصحف ومفارقاتها ، والشيء الذي يختلف في عطاء عن « عزيزة » هو القلب ، لكن المرأة في الحالتين هي البادئة ، وهي لا تستطيع العودة له بسبب قلبها .

« انا لن اعود اليك لانني ، وواخجلي ، كما وصفتني تماما ، صاحبة اكبر قلب واكثر انسان مفطرة على العطاء ، ولانني وعيناي منك في التراب ، قد غفرت لك كل شيء . غفرت ما لا تستطيع انت نفسك غفراته لنفسك » .

الأخرون إهانات الإجاب ، كما أن موقف الفتاة هو إفراق بالإنسانية الكاذبة التي تربيها احترام الدول المتقدمة للحيوانات لكنها تحترق الإنسان وتضطهده ، والدليل على ذلك الصفحة ، فهي صورة واضحة عن تلك الإنسانية المتطرفة ، أما علاقة « الفأبة » بصورة المرأة التي قرأنا عنها فهي شعورها مجدداً بحصرها والعلاج الناجع هو العودة إلى عالم الفأبة . لقد فات القاصدة أن عالم اليوم أحسن من عالم الآس وعالم الفد أحسن من اليوم . أما مفهوم الحق الفلسفي في القصة فهو نسبي تبعاً لموقف كل واحد منهم ، أن فكرة العودة إلى حياة البداية فكرة علية ومخيفة إذا ما تكررت على هذه الصورة وبالأخص وانت تقولين : « اجهدت نفسك كثيراً في التفتيش عن خط منطقي ، يجمع بين هذه الأحداث ولا منطق للحياة ، ولكن اعلمي يا عزيزتي أن الحق لمن يؤمن بأنه صاحبه ، سواء أحس أنه يملكه أو أنه سلبه » ص ٢٥ ولو حصل فعلاً أن لا منطق للحياة ، فلم الكتابة في قضية الإنسان ذاتها ؟ ..

أما في قصتها « كرتي الأرضية » ، فهناك امرأة لم تستطع النوم ، تصف بها الذكريات مع أمها . وغير تلك الذكريات تنحدر آراء « ديزي » بالحياة ومواقفها منها ، فيكون نسيج قصصها واحداً بعد أن لمخنا صور الضياع المتكررة في قصصها . كما أنها تشبه إلى حد ما قصتها « الفأبة » حيث تبرر أن الحياة فانية وهي لا تستحق أن تعاش :

« لا تستحق الحياة أن نهنم بها ما دامت سننتهي بالموت » ص ٨٥
 أو « لا يتعلم الفرد إلا على حساب نفسه والتجارب هي حصيلته وثقافته الحقيقية حين يواجه الحياة » ص ٥٨-٥٩ .

أن هذه الذاتية تعتبر أن لا قيمة للحياة المرة أو أن لا حقيقة فيها أو هي تشعرك بأن لا فائدة منها ما دامت ستواجه الحياة ، ولا اعتقد أن خبرة المرء تجعله منعزلاً عن حياة الآخرين ، أن المجتمع يقدم التجارب ولا يهجم انفلاقات الأفراد أو سكونهم ، أن تأوه « ديزي » صور بكائية للمرأة الحديثة الحزينة التي تضيعها الأمنيات الكثيرة ، فتجد الصورة مثقلة بالحزن كأنها تهمل كل فتيات عصرها وكل نساء العالم . فصور الشكوى والآنين تنبعث من الأعماق تشير في القارئ شجون المرأة داخل عصرها ، وحياتها مع الجنس الآخر المملوءة بالاضطراب .. أن الام هذه المرأة متمثلة بالأفصاح عن رغائبها .. « رضى الله عنك يا سيري أنك الوحيد الذي بقي عليه كل يوم همومي واقالي فتحملها » ص ٥٩ .. أن هذا الصوت يشعرك بأن صاحبه يعيش في ألم لا ينحسر وتشعر بالكلمات رثاء على نفسها .. ذكريات مريرة مع الام .. والفتاة ، من تجد لشكوه له . ؟ صورة الام تتكرر وآلام الذات تعذبها لماذا لا تخرج بقصيتها إلى العالم ولكن « أنا هذا الفرد الواحد ما أهميته » ص ٦٠ .. حسناً لا يمكن أن يخرج هذا الفرد إلى العالم ويصرخ ليوقف كل مظالم الحياة ، إلا يستطيع أن يرفع سلاحه ويشحن قلمه .. فالقضية الأولى لا تخرج إلا من الفرد ، أن الذاتية المتحولة إلى عبادة لا توقف العالم ولا تسجله .. كما أن العالم لا يتوقف أمام صرخة واحدة .

وقصة « ثم تقود الموج » تلقي مع « عطاء » و« الجبل العالسي والسهل المنبسط » وفيها شيء من « كرتي الأرضية » والقصة تحكى عن فتاة نهضت من النوم في جو عكر واصطدمت في الطريق ، وفي المكتب كانت تتردد أصوات الباركين بالترفيه وصوت الهاتف الذي نقل أيضاً خبر موته ، كان يحبها وفي أثناء بحثها عن عريضة بحثت عن أيامها ومستقبلها . أن القصة لا تبحث عن شيء فهي متفرقة المواضيع غير متسلسلة ، تأتي الحكايات متساعدة غريبة . وفي « قصة اندلسية » التي تعتبر قطعة من قصص الحنين والغربة ، تعارفاً وظن أنها إيطالية وكان هو اندلسياً من أصل عربي يفتخر به ، وقطعت علاقتهما على أثر سفره المفاجيء بعد أن كذب عليها ، تركها ونجد أن الرجل - أيضاً - كان البادئ . فالمرأة في قصة اندلسية ذاتها في « عزيزة » وفي

« عطاء » . أما في قصتها « سنة سعيدة » و« أقدارنا » فتتحدث عن الرجل وبطريقتها الخاصة ، ففي سنة سعيدة تصور الرجل الذي لا عمل له والذي يبحث من خلال ابتسامته عن صورة له ولحيبته ، فهو يبحث في واجهات المخازن عن بذلة وفي وجوه الناس عن شيء آخر ، فالناس يحيرونه بذكائهم وبأسئلتهم ، كل منهم يريد أن يثبت له بأنه ذكي . أنه شاب عاطل ينتظر عملاً يأتي إليه ولا يذهب بل ينتظر حتى آتته دعوة إلى حفلة راقصة بمناسبة رأس السنة وظهر أن الشركة التي أخرج منها عادت إلى العمل وسيشتغل من جديد .. والقصة طريفة تنتهي بدعابة ولكن هل يصح البحث عن عمل بين جموع الراقصات ؟ .

وفي القصة الأخرى « أقدارنا » رجل يبحث عن فتاة بغية الزواج بها وتخضع لشروطه القاسية وفي كل مرة وبعد عشاء يقل شرط من الشروط إلى أن تزوج ابنة خاله لأن واحداً قد تقدم لطلب يدها . أما في قصتها « الخطوة التالية » فهي تتحدث عن فتاة انتخبت ملكة جمال . لها وقع في نفوس من يحبها ، وذات يوم جاء شخص يتحدث عنها ، فهي تستشير « بصارة المدينة » ، لم يصدق أحد أن « عالية » الفتاة الجميلة تفعل ذلك ، وظهر أنها تستعين بالسحر لتقرب إليها القلوب ولكن حدث الذي حدث ويجب الذهاب إلى البصارة ليعرفوا الخبر اليقين ، وقد باحت لهم البصارة بعد تمنع لأسباب تتعلق بسر المهنة ولا سر عند الفتيات ، فيبرح الخفاء ، « عالية » تستعين بالسحر لجعلها قادرة على الحب . لقد لفتت الكاتبة إلى وجه آخر تتخذه بعض النساء حول ما هو كامن في حبهن بما يصلح لأن يكون مسادة لحديث طويلة حتى لو كانت تافهة ، فالقصة لوحة انتقادية سريعة ، فهي تخلط بين الحضارة والتدين بأفكار بالية ما زالت متعلقة كرواسب في مجتمعا فهي ربطت بشكل ذكي امرأة عصرية تفوز بجائزة ملكة جمال بامرأة تؤمن بالسحر واللوحيين لامرأة واحدة .

تتجلى أفكار « ديزي » وفلسفتها في الحياة كامرأة في قصتها « الجوز » التي هي خليط من أحداث مختلفة متداخلة ومتعاقبة سريعة متصلة تارة وتتبع تارة أخرى . ففي القصة حديث عن الجدة العجوز التي تكره الحرب وعرفت أن حرباً لا بد أن تنشربلديها حاسة من نوع خاص لكن الفتاة صاحبة القصة تتحدث لوحدها بعد ذلك مبتعدة عن العجوز .. فتأتي رغبات ونوازع هذه الفتاة التي تترقب بان تعي وجودها بصورة تامة . فالفتاة تحب أن تخرج من البيت ولا تعود ثانية إليه ، فحياتها أشياء مبتذلة ، الذهاب إلى الجامعة ، الدخول إلى المطعم ، الأكل ، المرأة ، معلمة البيان التي فضلت الذهاب إليها دون أن تذهب إلى مكان آخر أخبرت معلمة البيان عن ضميرها وعن انتصارها في المطعم عندما تناولت أكلة فاخرة ، وفي حديث قصير تطور الكلام فأخذت معلمة البيان تحكي قصة أخرى عن كسر القيود والعزلة وعن تجربة فاشلة في الحرية ، نلاحظ أن النصيحة موجهة من امرأة أيضاً ونعود إلى قصة الحرب وآسبها وبطلة التجربة الجديدة امرأة أيضاً .. أرستقراطية ، متكبرة ، ترغب برجل توازي ثروته ثروة والدها .. ومن بين الرجال الذين تصادفهم سائق عربتها الذي أترى بسبب الحرب لكنها أصبحت في سن مضى شبابه فقبلت بالسائق زوجاً أو بالشري على الأصح ، لكن الرجل غدر ، نعم « الرجل » السائق الثري . ففي وسط المدعويين أرسل كتاباً يقول فيه أنه يريد الانتقام لأنها لم تكثر له عندما كان سائقاً .. أن القصة تعرض صورة ساخرة عن الحرب ، فالحرب لا تقتل فقط وإنما تزوج النساء العواجز !

النسق القصصي ذاته نجده في قصتها « فترة الغروب » نموذج آخر من قصص الرقابة ، الليل يزحف مع الأوهام والعمل الرتيب ، كم هو متمب ؟ وفي الصباح أحست بفرحة شديدة أعادت إليها ذكريات الطفولة وتعود ذكرياتها كما في قصتها « كرتي الأرضية » ، اللعب والمرح ، الام ، الصباح قادم وليس بها رغبة في العمل ، فهي تريد أن

الموت في الربيع

الى شهيد « فتح » . . الدكتور عبد الرحمن توفيق عوده

ما كنت قبل اليوم أعرفك
لكنني حلمت بك
الوجه وجه عاشق للشمس والبنادق
البسمة الحزينة التي تضيء بالاصرار
خشونة الفبار تشرب الندى على الجبين
وتحمل النهار
والقلب قلب طفل ظامئ للنور والزنايق

« يموت في الربيع »
كانت نبوة الشمس ذات صيف
تقول أنه في ذات ليلة دفيئة ومقرمه
سيمنح الأرض العقيمة الجذور من عامين
بشارة التكوين
ويبدأ الرحيل
تقول أنه لن يعرف الشتاء والصقيع
وأنه في ذات ليلة خصيبة العطاء في أيلول
يموت في العشرين
يموت في العشرين

اكاد أسمع الرياح تعبر الأردن
تجيء بالبشارة
تمتد في معابر الصلدى
« عبد الرحمن . . يا عبد الرحمن . . يا عبد الرحمن
يا قلبنا الذي يعيد في جذورنا البكاره
يا وجهنا المضيء بالانسان
المجد لك . .
المجد لك . . »

عزيرة كاتو

الاسكندرية

تبكي ، تصرخ ، كلهم مسؤولون وجدديرون بالعتاب . الصحف ، الناس ،
الكتب . . السائق الذي يشكو من ملاحقة الشرطة ، الشكاوي من الركاب ،
صاحبة الشمع المصنف تقول بجانبها « من لا تعجبه الحياة فلينتحجر »
ص ١٢٦ ذهبت الى البيت وجدت كل شيء قد تغير فالروح العاطلة
صلحت وخافت ان لا يكون قد بقي للمحبة مكان في نفسها وستنام
وتصحو من جديد .

نلاحظ في هاتين القصتين طابعا خاصا ونسجا قصصيا تمازجه
« ديزي » او هكذا يظهر من خلال قصصها ككل . . فقصصها عبارة
عن انفعالات متداخلة تعرض خلال كل فكرة وتشكل تيارا خاصا في
القصة الواحدة يبعثنا عن القصة ولو لعين ، ان الشيء المشترك
والملاحظ عند « ديزي » هو المرأة ، وهي موضوعها الاول والاخير ، اهتمام
يعطي لنا ما تدخره الكاتبة من عطف تجاه الانسانة التي تشارك الرجل
... لقد امتازت القصة بالتحديث عن الضياع واضفاء طابع وجودي
على شخصيتهم ، الشيء ذاته نجده لدى ديزي متمثلا بالجنس الاخر ،
فصورة الضياع والركود لا يمكن ان تصيب الرجل لوحده المرأة
ايضا تحس بذلك ، لكن ذلك الاحساس باهت ، سطحي ، لا تعيشه
المرأة الا لحظات وتعود مرة اخرى الى حالتها الاولى تمارس حياتها
كما كانت .

وفي « ملتقى النهرين » آراء غريبة عن المرأة والعمل السياسي
وعن عزلة المرأة في المجتمع الذي يحاول ان يبعدها ، سيماء العزن
يتخذ طابعا جديدا ، ان المرأة هنا حزينة ، تريد البكاء بينماتكره
الاخرى « البكاء » ، وجهات نظرحول علاقة العمل السياسي بالمرأة
والزواج ف « ديزي » تظهر لنا ان العمل السياسي خير من الزواج
« الزواج افضل من مناضل يتعرض للسجن ص ١٢٣ »
والزواج هنا اشبه بالصفعة ، كل يتبع صاحبه وهي الغريبة
بينهن ، انتركهم فهي تود الذهاب لانها ضجرة من الزيف والتمثيل
لكنها عادت وشدت على يد صاحبها .

ان حديث القصة يدور حول المرأة ومكانها من العمل السياسي
وينم عن خوف عميق من العمل السياسي وتحاول ان تبعد العمل عن
المرأة لان دورها الان في الحب والضياع . ان قضية المناضل السياسي
اكبر من محاولات تصور لنا وجه المرأة غير الحقيقي فلا اعتقد ان
الزواج افضل من اعتقال مناضل ولا يتعد العمل عن الواقع المعاش
بل يتحد معه لانه ناتج منه .

ان « ديزي الامير » قصة ذكية ، فانت تشعر بالدفاء في كلماتها
وتحس بصدق عاطفتها واخلاصها في جها وتشعرك بمدى تفانيها
فتحس ان الحب لديها هو جزء متعلق بالكرامة وخير ما يعكس ذلك
قصتها « عزيزة . وتبتعد « ديزي » فتريك حياة المرأة العاملة التي
تحاول ان تفرض حياة من نوع خاص ، وتتمادى في ذلك وتبرز كيان
المرأة الوجودي فتصور الفتاة التي تبحث عن الضياع والشقاء . .
كل هذه التناوهات تنقلها « ديزي » وتبرز مدى الها . فالمرأة عالها
الخاص ، له كيان مستقل يجب متى شاء ويعرض متى شاء . ومن الجدير
بالملاحظة اسلوب « ديزي » بجملها القصيرة وسرعة التتابع ، كما
تحمل قصصها طابعا نسجيا خاصا يدور في موضوعنا هذا فتلاحظ ان
قصصها قطعة واحدة متقاربة تختلف بالحوادث وفي ادبها صورة خاصة
تبحث من خلالها عن ايجاد ادب خاص يعني بالنساء في الوقت الذي
نحن بحاجة الى ادب كتبه النساء اسوة بالرجال لا ادب يفصل الام
وامال النساء عن الرجال لنجعل من الجنس موضوعا احاديا وكيانا
يختلف عن الكيان الاخر ، ان تجربة « ديزي » تم عن موهبة بحاجة
الى خلق يتعد عن الصور المتكلفة والاحاسيس الخادعة ويظهر
لنا وجه المرأة المتفانية في خلق مجتمعا الحديث ، المرأة العاملة
من اجل البناء . ان الحنان المتدفق عبر سطور « الوجه » يرينا موهبة
رائعة تفرض شكلها في عالم القصة .

موفقي هاشم الشديدي

بغداد